اتضح لهم « ان الشعب الفلسطيني هو النعجة السوداء في العالم العربي » (٦)، وخصوصا اثر المذابح التي ارتكبت بحق الفلسطينيين ، من قبل هذا النظام او ذاك · وكانت ردة الفعل ان تحول معظمهم من كونهم اكثر الفلسطينيين ، وربما العرب ، عروبة ، الى اكثرهم فلسطينية (٧) ·

وان كانت حرب ١٩٦٧ قد ارست الاسس التي ذكرناها ، فقد جاءت حرب ١٩٧٣ لتزيدها رسوخا · ويكاد يكون هنالك شبه اجماع ، بين مختلف المسؤولين والمعلقين الاسرائيليين ، على ان حرب تشرين ، التي مست « هيبة » اسرائيل ، وادت الى ضعضعة مركزها على الصعيدين الداخلي والخارجي ،كان لها تأثيرها الواضح على موقف العرب في اسرائيل وتصرفاتهم ، ومن ثم اتجاههم الى « الاستخفاف » بالسلطة ، وذلك بعد ان اسفرت تلك الحرب بالنسبة لهم ــ على حد تعبير احدهم ــ عن « تعاظم قوة الدول العربية على الصعيدين العسكري والاقتصادي » ، مما سيؤمن لها « النجاح في المستقبل » ، ثم « ظهور العالم العربي كعامل ذي نفوذ وتأثير كبيرين في الامم المتحدة والاقصاد العالمي ، الى درجة يستطيع معها فرض ارادته على تصرفات الدول الكبرى والتكتلات العالمية » (٨) · كما اثر على موقف العرب في اسرائيل ما نجم عن تلك الحرب من « اعتراف العالم بالقضية الفلسطينية [وتأييده] لاقامة دولة فلسطينية في [الضفة الغربية وقطاع غزة] بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية » ، ثم « ادانة اسرائيل في الامم المتحدة وعزلها عن العالم والافتراض بانها تضعف تدريجيا وتغرق » (٩) · وعلى كل حال ، ومهما يكن من صحة هذا التحليل او مصداقيته ، فمن الواضح ان « صورة اسرائيل المنكمشة » (١٠) ، كما بدت بعد الحرب ، بالنسبة للسكان العرب الفلسطينيين ، قد زادت من جرأة اولئك السكان ودفعتهم الى اتخاذ مواقف لا تنم عن « احترام » كبير للسلطة الاسرائيلية او خوف منها ، بل يمكن اعتبارها ــ من قبل قطاعات واسعة من الصهيونيين ــ « استفزازا » صارخا · والامثلة على ذلك عديدة · ففي تشرين الثاني ١٩٧٤ ، قام يتسحاق رابين ، رئيس حكومة اسرائيل آنذاك ، بزيارة للمدرسة الثانوية في الناصرة ووقف خطيبا في الطلاب العرب ، الذين راحوا يقاطعون كلمته بالتصفيق الحاد ، كلما ذكر اسم منظمة التحرير الفلسطينية . ويجيبونه بصيحات الاستنكار عندما يعلن ان اسرائيل لن تخضع بالقوة (١١) · وفي الوقت نفسه ، كان عدد من الطلاب العرب في جامعة حيفا ينظمون « مسيرة » ، يصفقون ويهتفون فيها لاحد زملائهم ، الذي سار في المقدمة وهو يرتدي كوفية « على طريقة عرفات » (١٢) · وفي اواخر اذار ١٩٧٦ ، كان العرب ، في عدد من المدن والقرى ، يضربون ويشتبكون مع الشرطة ، في « يوم الارض » ، احتجاجا على مصادرة مساحات من الاراضي العربية ، حيث سقط عدد من القتلى منهم ، في حادث هو الاول من نوعه منذ قيام اسرائيل